كانها لم يخلق منها شيء والدرة خلقت من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الاول فاذا عادت الدرة اليه لم يبق الا النور المحمدي كانه لم يخلق منه شيء ونور المحمدي خلق من نور الله عز وجل وبهذا الاعتبار ما ثم الا الله وحده كما ورد في الحديث كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان ولنا طريق اخر نعرج به الى الحق تعالى على المراتب الاعتبارية يكشف لنا عن معناها نورا ليقين النازل في القلب السليم فعند ذهاب قيد المغايرة من كل طور كما ذكرناه آنفا يرجع الامر كله الى حقيقة واحدة وهي حقيقة الروح الكلي وهي الذات العلية التي هي الاول والاخر والظاهر والباطن ۞ وحيث زالت قيود الاغيار من نظر العارف انكشفت عن عين بصيرته الحجب الاعتبارية المانعة بحيث لم يبق شهوده الا لعارف في الظاهر والباطن الا امر واحد وهو امر الله الراجع اليه تعالى كما قال سبحانه واليه يرجع الامر كله ۞ وامره تعالى علمه بنفسه وعلمه صفة عين ذاته عند اهل الله كما قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره في بعض كتبه علم سبحانه وتعالى نفسه فعلم العالم انتهى ۞ وفي هذا المقام يظهر لك يا ايها العارف سر قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وسر قوله لما في السموات وما في الارض وسر قوله وهو بكل شيء محيط وسر قوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وقوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه ومنه قولهم ما في الكون الا الله وهذا معنى التوحيد عند اهل الله من المحققين ومتى كشف الله هذا المقام لعبد من عباده كشف له عن الحق ولا يكون هذا الا بعد الموت الاختياري كما قدمناه وعند ذلك يرتفع نسب الاكوان ويظهر لنسب الملكون ومن هنا يعرف العارف نسبته الى مكونه تعالى وهو النسب الصحيح الذي اشار اليه في الحديث القدسي بقوله اليوم ارفع انسابكم واضع نسبي او كما ورد وتوله تعالى في القرآن فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ اي انما النسب كله لله تعالى ۞ وذلك بعد العبور عن الاطوار الثلاثة طور الخلق الاول وطور الاعادة الى الارض وطور الاخراج منها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وتلك التارة الاخرى هي القيام لله تعالى كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين ۞ فاذا تقرر هذا وفهمت مضمونه يا ايها الانسان وعلمت ان هذا حاصل لاهل الله في حياتهم الدنيا قبل الاخرة وعرفت معنى تحريك الملكوت وهو تسخير العالم الشهادة وانه مسلط عليه حكمة من الله تعالى فاعلم ايضا ان عالم الشهادة ما ثبت له التصرف الا بما جرى عليه من عالم الملكوت الغيبي العلوي لا لنفسه اي عالم الشهادة يعني استقلالا من نفسه بدون عالم الملكوت استحق ذلك التصرف الصادر منه لان عالم الشهادة كله عدم والعدم لا يقدر على شيء وانما القادر على كل شيء قيومية الوجود التي سميناها عالم الملكوت المسلط على عالم الشهادة كما اشار الى هذا المعنى بن عطاء الله رحمه الله في حكمه بقوله الكون كله ظلمة وانما اناره وجود الحق فيه ولهذا قال فعالم الشهادة وهو عالم الكون ذات التصاوير والتماثيل والتقادير لا يصدر منه بطريق الاستقلال حركة ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت اي لا يقدر على شيء من ذلك ولا على ما يظهر عن تلك المذكورات من طاعة او معصية او مليح او قبيح او طيب او خبيث وغير ذلك الا عن فعل عالم الغيب

المسلط

المسلط على عالم الشهادة وقد استوفينا الكلام على هذا البحث في شرحنا للتنزلات الموصلية للشيخ الاكبر قدس الله سره في خطبة اول الكتاب وهو وجه الوجود الذي به كل شيء موجود كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي فان مضمحل لا وجود له الا وجهه اي وجه الحق تعالى القايم على كل نفس بما كسبت ويجوز ان يكون الضمير في وجهه راجع الى الشيء اي كل شيء هالك الا وجهه الشيء الذي هو امر الله المتنزل الى العالم وهم به يعملون كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقال وهم بامره يعملون وذلك اي الامر المذكور من عالم الشهادة هو ان الحيوان اي الجنس منه لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة الا عن سبق قصد منه وارادة ايضا وهما اي القصد والارادة عمل من عمل القلب والقلب هو من حكم عالم الغيب اذ لولم يتوجه القلب بفعل شيء ما ظهر ذلك في عالم الجوارح الجسمانية لان القلب هو خليفة هذه المدينة الانسانية يديرها بطريق الخصوص ويدير كل مدينة حيوانية بطريق العموم اذ هو بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء وذلك التقليب هو الامر الغيبي النازل الى عالم الشهادة والحركة الفعلية كالقيام والقعود وما شاكلها اي قاربها في المعنى كالسكون والكلام والارادة والسمع والبصر ونحو ذلك كله من حساب عالم الشهادة لصدوره عن ظاهر الجسد والمراد بعالم الشهادة عندنا معشر بني آدم هو كلما اي شيء ادركناه اي علمناه بالحس اي بالحواس الخمس عادة اي جرى على العادة الالهية في خلقه من كل ما يدرك بالسمع من الاصوات وبالبصر من الصور والالوان وبالذوق من المطعومات وبالشم من روايح المشمومات وباللمس من اختلاف الملموسات والمراد بعالم الغيب هو كل ما غاب واستتر ادراكه عن الحواس الخمس المذكورة وهو ما ادركناه اي بلغنا علمه بالخبر اي النبئ الشرعي الذي نزل به جبريل عليه السلام في سنته وهو كل امر غيبي وما ادركناه ايضا بالنظر الفكري اي علم الفكر في كل ما لا يظهر اي ينكشف للحس اي الحواس الخمس عادة اي في حكم العادة الالهية في الخلق كما مر ثم اخذ يفصل ما اجمله من الكلام بين عالم الغيب وعالم الشهادة بقوله قدس الله سره فنقول ان عالم الغيب هو كلما يدرك بعين البصيرة والمراد بعين البصيرة هو عالم الباطن وهو الذوق الصادر من القلب السليم عن معرفة ربانية وكشف وجداني كما ان عالم الشهادة هو ما يدرك بعين البصر من الصور الكونية وكما ان البصر لا يدرك اي لا يرى صور عالم الشهادة ما لم يرتفع عنه اي عن البصر حجاب الظلمة وهو جفتي العين الغوقاني والتحتاني فانهما اذا انطبقا تغطى البصر بهما فيصيران حجابا على البصير لا يرى المبصرات فاذا انفتحا اطلق البصر فرأى المبصرات وسماه حجابا الظلمة لانه اذا انطبق الجفن على العين كما ذكرنا انحجب النظر عن الروية فظهرت الظلمة لذلك عنده ۞ وكذلك ما اشبهه اي اشبه هذا الحجاب المذكور من بقية الموانع التي تمتنع البصر من النظر كالرمد الشديد والغشاوة والمياه النازلة من الراس على العين والبياض والتغطي بالعصابة ونحو ذلك كلها حجب ظلمانية مانعة للبصر فاذا ارتفعت

بالنون البصيرة وفتح عين على الشهادة عالم الغيب في المسلط مطلب

وتحلى